فاذا هو وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شي تبكيان فان وجدت بكا
بكيت وان لم اجد بكا تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي كان من اصحابك
في اخذهم الفدا ولقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة وهي قريبة منه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولو جا منه احد لنجا منه ابن الخطاب وانزل الله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى
حتى يثخن في الارض اي يكثر القتل ويغلب ويقهر في ارض العرب وقال الامام ابو منصور
رحمه الله اي ما كان لنبي ان ياخذ من الاسرى الفدا واطلقهم بعد ما غلب في الارض يكون
رجوعهم الى غير منعة وشوكة واذا لم يغلب في الارض ثم اخذ الفدا يكون رجوعهم وذا لا يحل
وقالوا هذا عتاب النبي صلى الله عليه وسلم باللطف وجه فانه لم يقل له ما كان لك ان تفعل
كذا ابدا اخبره انه لم يجعل لاحد من الانبيا عليهم السلام ذلك اي لم يشرع لهم ذلك وفي هذا من التعظيم
لنبيه صلى الله عليه وسلم ما لا خفا به تريدون عرض الدنيا ولم يقل يريد خطابا
للنبي صلى الله عليه وسلم بل خاطب الناس وقيل ليس ايضا خطابا للكل فان ابا بكر ومن مثل حاله
ما اشاروا الى اخذ الفدا رغبة في المال بل رجا اسلام الكفار والاقلون منهم رغبوا في المال
فعاتبهم الله تعالى بقوله تريدون عرض الدنيا اي تختارون المال الذي هو شي قليل عارض
يزول والله يريد الاخرة اي يختار لكم ثواب الاخرة دون عروض الدنيا قال الامام
ابو منصور رحمه الله ان الله تعالى اراد لاهل بدر الاخرة وثوابها وهم ارادوا العير وعرض
الدنيا فكان ما اراد الله تعالى لهم لا ما ارادوا والله عزيز حكيم اي فاريدوا الاخرة يعزكم
ولا تخافوا العدو فان الله تعالى يقهرهم وهو حكيم فيما يامر به ويختاره وقوله تعالى لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم قيل لولا حكم الله في المجتهدين انه لا يعاقبهم فيما يجوز فيه الاجتهاد
لاصابكم فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم وقال ابن عباس رضي الله عنهما لولا كتاب من الله
سبق في تحليل الغنايم لكم لاصابكم العذاب وقال الحسن ان الله تعالى اطعم هذه الامة الغنيمة
وانهم اخذوا الفدا من اسارى بدر قبل ان يومروا به فعاب الله ذلك عليهم ثم احلها لهم وقال
محمد بن اسحق لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر بالسعادة اني لا اعذب الا بعد النهي ولم يكن نهاهم لعذبكم
فيما صنعتم وقال سعيد بن المسيب لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر بالسعادة وقال عبد الرحمن
بن زيد سبق امر الله بالعفو والرحمة لهم وقوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي فقد
احلت لكم الغنايم التي كانت محرمة على الامم قبلكم فكلوها حلالا طيبا اي محللة قد زالت عنكم التبعة

والاثر

والاثر فيه وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما احلت
الغنايم لاحد من سود الرؤوس قبلكم كانت ...ر من السما فتاكلها وقال علي بن ابي طلحة كان الله تعالى
كتب في ام الكتاب ان الغنايم والاسارى حلال لامة محمد صلى الله عليه وسلم فاخذوا الغنايم واسروا الاسارى
قبل ان ينزل في ذلك شي فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الاية فلما نزلت هذه الاية امسكوا عن
مد ايديهم الى شي من الغنايم فنزل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله في الايتمار باوامره والانتها بنواهيه
ان الله غفور لما كان منكم قبل هذا رحيم لم يعاجلكم بالعقوبة ولا يعذبكم بعد التوبة وقوله تعالى يا ايها النبي
قل لمن في ايديكم من الاسارى قرا ابو عمرو من الاسارى وقرا الباقون الاسرى امر النبي صلى الله عليه وسلم باستمالة
الاسارى الذين اخذ منهم الفدا وترغيبهم في الاسلام فقال قل يا محمد للاسارى الذين في ايديكم ان يعلم الله في
قلوبكم خيرا اي ان يعلم اعتقاد الايمان والتصديق في قلوبكم موجودا كما علمه قبل وجودكم انه يوجد يوتكم خيرا مما
اخذ منكم اي يعطكم في الدنيا والاخرة اكثر مما اخذ منكم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال عكرمة وكان
العباس ممن اخذ في الاسرى فاوثقوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع انينه فامره الله تعالى ان ياخذ
منهم الفدا وانزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس
افتد قال وبما افتدي ولست املك شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاربعون دينارا التي دفعت لام
الفضل يوم خرجت قال العباس ومن اخبرك بهذا فوالذي لا احلف باعظم منه ما علم به احد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرني به ربي فقال العباس وربك يعلم ما تخفيه قال نعم فاقر العباس وقال ما استيقنت
انك رسول الله الا الساعة وروي ان فدا كل اسير كان عشرين اوقية وفدى العباس باربعين اوقية عن نفسه
وعن ابن اخيه عقيل قال العباس رضي الله عنه فابدلني الله خيرا منه والى الان عشرون عبدا ان ادناهم
ليضرب بعشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال مكة واني لانتظر المغفرة وليس شي افضل
منها وقوله تعالى وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل قال الحسن وان يريدوا خيانتك مرة
اخرى فرجعوا الى الكفر بعد ما مننت عليهم واطلقتهم من اسرك فخانوك بالقتل والعون عليك فقد خانوا
الله من قبل اي خانوا اولياه ونقضوا العهد وقاتلوك فامكن منهم اي امكنك الله منهم اي اقدرك عليهم وقال
ابن كيسان اي اقدرك عليهم خانوا الله من قبل اي كفروا بما اعطوا من انفسهم عند البلا من العهد لين انجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين فامكن منهم اي انتقم منهم فقتلهم بك وبالمومنين وهم مع صناديدهم ورؤساهم
فكيف بعد ذهابهم بالقتل والله عليم بخلقه وما يستحقونه من عقابه حكيم في حكمه وامره وقال ابن عباس
رضي الله عنهما وان يريدوا خيانتك يعني العباس واصحابه في قولهم نشهد انك لرسول الله ولننصحن لك على قومنا

Copyright © King Saud University